This document is an Arabic translation of the article "The Significance of the Change to the New Calendar" by Vladimir Moss. To read the original document in English, please visit: https://trueorthodox.eu/the-significance-of-the-change-to-the-new-calendar/

هذه الوثيقة هي ترجمة عربية لمقال لفلاديمير موس. لقراءة المقال الأصلي باللغة الإنجليزية، يرجى زيارة: https://trueorthodox.eu/the-significance-of-the-change-to-the-new-calendar/

أهمية التغيير إلى التقويم الجديد

بقلم د. فلاديمير موس (Vladimir Moss)

تبني كنيسة اليونان للتقويم الجديد في عام ١٩٢٤ جاء في وقت عصيب للكنيسة الأرثوذكسية بأجمعها. الموقف الخارجي للكنيسة تغير بشكل جذري خلال العشر سنين السابقة. سقطت الامبراطورية الروسية، و البطريركيتين المسكونية (القسطنطينية) و موسكو التي ينتمي إليها الغالبية العظمى من المسيحيين الأرثوذكسيين، كانوا يحاربون أعداء الخارج (البلاشفة و الأتراك) و الأنقسامات الداخلية ("الكنيسة الحية" و "الكنيسة الأرثوذكسية التركية"). و لم يكن من الممكن أن البطريركيات الشرقية المتبقية من جهة و لا من البطريركية الصربية و الكنيسة الروسية في الخارج من جهة أخرى أن تحل محل الامبراطورية الروسية و البطريركية المسكونية في القرون السابقة.

وترتب على ذلك إذن أنه، كما كان الحال (مؤقتاً)، لم يرفض أي من رؤساء الكنيسة اليونانية تغيير التقويم وقطع الشركة مع رئيس أساقفة أثينا، لم يتبق سوى قوة واحدة يمكنها حمل راية الحق ألا وهي __الشعب.

غالبًا ما يُساء فهم دور العلمانيين في الكنيسة الأرثوذكسية. فإن عامة الناس في الأرثوذكسية هم ليسوا الجماعة الخاملة والعاجزة والمطيعة العمياء كالكاثوليك، ولا الحشد الثوري القوي من البروتستانت.

هناك وظيفتان حيويتان لا يمكن أن يؤديهما إلا رجال الإكليروس المكرسون قانونياً: تقديم الأسرار، بما في ذلك سيامة الأساقفة والكهنة، وتعريف الإيمان، المتضمن موقف الكنيسة فيما يتعلق بالهراطقة والمنشقين. وبما أن العلمانيين لا يستطيعون القيام بالدور الرئيسي في هاتين الوظيفتين، إلا أن لديهم دوراً تأكيدياً مهماً فيهما.

وبالتالي، بالمعنى الدقيق للكلمة، لا يمكن للأسقف أو الكاهن أن يحتفل بالقداس الإلهي دون حضور شخص علماني واحد على الأقل. وبالمثل، لا يمكن للأسقف أن يرسم كاهناً دون موافقة الشعب (المُعبر عنها بصرخة "أكسيوس" أو "مستحق!"). وتعريف الإيمان الذي يرفضه الشعب سيبقى حبراً على ورق. وهكذا نقرأ: "أنا سأدين الأسقف والعلماني. الخراف عاقلة وليست غير عاقلة، كي لا يقول العلماني أبداً: 'أنا خروف ولست الراعي، وأنا لا أعطي حساباً عن نفسي، بل الراعي هو من سيفعل، وهو وحده سيدفع العقوبة عني'. لأنه كما أن الخراف التي تتبع غير الراعي الصالح ستسقط فريسة للذئاب لهلاكها، و من المُثبت أيضاً أن الخراف التي تتبع الراعي الشرير ستهلك؛ لأنه سيلتهمها بالكامل. لذلك ينبغي علينا أن نهرب من الرعاة المُهلكين».

في الصراع الطويل مع الهرطقات الغربية، لم يجد الأرثوذكس أنفسهم محرومين مطلقاً من القيادة الدينية كما كان الحال في عام ١٩٢٤. كان التوقيع على مجلس ليون الموحد في عام ١٢٧٤ إلى حد كبير من عمل الإمبراطور

وعميله، جون بيكوس؛ وكان هناك العديد من رجال الإكليروس الذين قاوموا الوحدة، التي استمرت على أية حال ثماني سنوات فقط (حتى ١٢٨٢). كان الموقف بعد مجمع فلورنسا أكثر خطورة: كان القديس مرقس الأفسسي هو رئيس الأساقفة اليوناني الوحيد الذي رفض التوقيع على الوحدة. واستمرت لمدة أطول (١٤٣٨– ١٤٨٠). تبع ذلك بفترة طويلة، على الرغم من وجود بعض البطاركة المُحولين إلى اللاتينية (وللبروتستانتية)، ظلت الكنيسة ككل متحدة ضد الخطر الغربي. وهكذا، عندما أدخل البابا التقويم الجديد عام ١٥٨٢ بهدف خلق انقسامات بين الأرثوذكسيين، تمت إدانته بشكل مجمعي ما لا يقل عن ثماني مرات: في ١٥٨٣، ١٥٨٧، ١٥٩٣، ١٧٢٢، ١٨٢٧، ١٨٤٨، ١٨٩٥ و ١٩٠٤ . في نهاية هذه الفترة، كما رأينا، بدأت النزعة المسكونية تتزايد في الكنائس الأرثوذكسية، لكن المعارضة للتقويم الجديد ظلت قوية.

وعلى الرغم من ذلك، في رسالتهم العامة الصادرة عام ١٨٤٨، أشار البطاركة الشرقيون إلى دور الشعب: "معنا، لا يستطيع البطاركة ولا المجامع أن يقدموا أي شيء جديد، لأن المُدافع عن الدين هو جسد الكنيسة نفسه، أي الشعب نفسه، الذي يريد أن تبقى ديانتهم إلى الأبد دون تغيير وعلى وفاق مع ديانة آبائهم." لذلك السؤال الذي ظهر عام ١٩٢٤ كان: هل كان للشعب (وحفنة من رجال الإكليروس) الحق في الانفصال عن جميع الأساقفة المبتدعين، وفي غياب أي رؤساء كنسيين يدعمونهم في نضالهم، يعلنون أنفسهم الكنيسة الأرثوذكسية الأحق؟ الجواب الذي قدمه تقليد الكنيسة المقدس كان واضحاً: نعم. في حين أن بعض الوظائف التي لا يمكن أن يؤديها سوى الأساقفة، مثل رسامة الكهنة، يتم تعليقها مؤقتاً في مثل هذه الحالة، فإن الكنيسة لا تتوقف عن الوجود، وتبقى هناك، وهناك فقط، حيث يتم الاعتراف بالإيمان الحقيقي. لأنه "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" قال أسقف الأساقفة الرب يسوع المسيح (متى ١٨:٢٠).

علاوة على ذلك، فإن القانون الخامس عشر من مجمع القسطنطينية الأول والثاني يمتدح أولئك الذين انفصلوا عن أسقف مهرطق حتى قبل إدانته المجمعية. في الواقع، هناك عدة حالات في تاريخ الكنيسة لرجال قديسين إما انفصلوا فوراً عن الأساقفة الهراطقة – القديس هيباتيوس في القرن الخامس، على سبيل المثال؛ أو ماتوا بدون شركة مع جميع أساقفة الكنيسة ومع ذلك يتم مدحهم وتمجيدهم من قبل الأجيال المتعاقبة — على سبيل المثال، القديس مكسيموس المعترف في القرن السابع، والقديس أرسينيوس باروس في القرن التاسع عشر. منذ أن اعتمدت كنائس القسطنطينية واليونان ورومانيا وفنلندا ودول البلطيق وبولندا التقويم الجديد في عام ١٩٢٤، لم يكن من الممكن أن يظل العلمانيون في هذه الكنائس في شركة مع الكنائس الأخرى التي تحافظ على التقويم القديم ما لم يكسروا الشركة مع رؤساءهم المبتدعين.

يقول أصحاب التقويم الجديد: «ولكن لماذا هذه الضجة حول مجرد فارق ثلاثة عشر يوماً؟» لأن الرسول بولس قال: "تمسكوا بالتقاليد" (٢ تسالونيكي ٢:١٥)، وتقليد التقويم الأرثوذكسي "القديم" ختمه آباء المجمع المسكوني الأول وقدّسه قرون عديدة من الاستخدام. لذا فإن تغيير التقويم يعني قطع الشركة، ليس فقط مع إخوتنا الذين يحتفظون بالتقويم القديم على الأرض، ولكن أيضًا مع جميع القديسين الذين يعبدون معنا في السماء.

وفي هذا القطيعة للشركة تكمن الجريمة الكبرى؛ لأنه كما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: "إن الدقة في حفظ الأوقات ليست بأهمية جريمة الانقسام والانشقاق".ومرة أخرى: "إن تمزيق الكنيسة لا يعني شيئًا أقل من الوقوع في الهرطقة. الكنيسة هي بيت الآب السماوي، جسد واحد وروح واحد".إن الهدف الأسمى لحياتنا في المسيح هو الوحدة في السماء وعلى الأرض، في الزمان وفي الأبدية — "ليكونوا بأجمعهم واحداً؛ كما أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضًا واحداً فينا" (يوحنا ١٧:٢١)؛ وأي شيء يخل تلك الوحدة هو أناثيما بالنسبة لنا. وفقا للآباء القديسين، الانشقاق خطيئة ليست أقل فظاعة و إماتة من الهرطقة. حتى الاستشهاد، كما يكتب القديس كبريانوس القرطاجي، ويتبعه القديس يوحنا الذهبي الفم، لا يمكنه أن يمحو خطيئة من قسم جسد المسيح. لأنه كما أن المسيح واحد كذلك كنيسته واحدة. في الواقع، لا يمكن فصل المسيح الواحد عن الكنيسة الواحدة، التي فيها "ملء و كمال المسيح "، على حد تعبير القديس أغسطينوس، "هو الرأس والجسد" سوية.

"لأن الكنيسة"، يكتب الأب يوستين بوبوفيتش، "هي كائن جامعي واحد وكائن إلهي إنساني فريد من نوعه لجميع العوالم، ولا يمكن تقسيمها. وأي انقسام يعني موتها ... بحسب الموقف الموحد للآباء والمجامع، فإن

الكنيسة ليست واحدة فحسب، بل فريدة، لأن الإله الإنسان الوحيد،رأسها، لا يمكن أن يكون له أجساد كثيرة. الكنيسة واحدة وفريدة، لأنها جسد المسيح الواحد الفريد. إن الانقسام في الكنيسة مستحيل وجودياً، ولهذا السبب لم يكن هناك أبداً انقسام في الكنيسة، بل فقط انقسام عن الكنيسة. حسب قول الرب الكرمة لا تنقسم. ولكن فقط تلك الأغصان التي ترفض طوعاً أن تأتي بثمر تسقط من الكرمة الدائمة الحياة وتجف (يوحنا ١٥ :٦-١).
في أوقات مختلفة، تم فصل الهراطقة والمنشقين عن كنيسة المسيح الواحدة غير المنقسمة؛ لقد توقفوا تالياً عن أن يكونوا أعضاء في الكنيسة واتحدوا مع جسدها الإلهي البشري. هؤلاء كانوا، أولاً، الغنوصيون، ثم الأريوسيون و محاربو الروح ، ثم المونوفيزيتيون(أصحاب الطبيعة الواحدة) ومحاربو الأيقونات، وأخيراً الكاثوليك والبروتستانت والمتحدون (الوحدة مع البابا) وكل بقية الفيلق الهرطوقي والانشقاقي.
يكتب الأب الأثوسي الغيور أغسطينوس: "إنها عقيدة للإيمان أن الكنيسة ليست فقط مقدسة وجامعة ورسولية، بل هي واحدة أيضاً، لذلك على الرغم من أن الكنائس تُرى متعددة، إلا أنها واحدة و واحدة فقط هي الكنيسة المكونة من الكنائس المتعددة المشاهدة بأماكن مختلفة. هذا هو تعليم قانون الإيمان المقدس، وهذه هي رسالة الكتب الإلهية، والتقليد الرسولي، والمجامع المقدسة، والآباء المتوشحين بالله.
ومن هذا نستنتج أن وحدة الكنيسة هي عقيدة الإيمان الأكثر أهمية.
"لقد رأينا... أن القديس قسطنطين وآباء المجمع المسكوني الأول أعادوا تأسيس الوحدة الداخلية والخارجية للكنيسة، ولهذا السبب صرخ الملك البهيج: "لقد حصدت نصراً مزدوجاً، لقد أعدتُ توطيد السلام الداخلي من خلال الاعتراف المشترك بالإيمان، و جلبتُ الانفصال الذي كان موجوداً من قبل إلى وحدة الكنيسة من خلال الاحتفال المشترك بالفصح.
"هذه إذن الوحدة، كما يؤكد لنا أعمال المجمع الأول، وحدة داخلية ووحدة خارجية، ولا يمكن أن يكون الأول وحدة حقيقية بدون الثاني، ولا يمكن أن يوجد الثاني بدون الأول. فالعلاقة بينهما هي مثل علاقة الإيمان بالأعمال، والعمل بالإيمان. فالواحد دون الآخر ميت. فالوحدة الداخلية دون الوحدة الخارجية ميتة، والوحدة الخارجية دون الوحدة الداخلية ميتة. والأول يحدده الاعتراف المشترك بالإيمان، والثاني هو الانسجام المرئي وفقاً لقوانين الكنيسة ومؤسساتها، وكلاهما يشكلان الوحدة الحقيقية الواحدة والوحيدة، الوحدة الأساسية للكنيسة.
في عام ١٩٦٨، كتب الأب فيلوثيوس زرفاكوس من باروس إلى أوغسطينوس أسقف فلورينا الذي يتبع التقويم الجديد : "بما أن التقويم القديم هو تقليد مكتوب، وبما أن الجديد هو ابتكار من أصل بابوي وماسوني، فمن يحتقر التقويم القديم ويتبع الجديد يخضع للحرم. وكل عذر وتبرير فهو غير مبرر و' تَعللْ بِعلل الخطايا'...
"كان عليّ يوم الأحد الماضي أن أذهب إلى قمة جميع القديسين والنبي إيلياس... وبينما كنت راكعاً أمام أيقونتهم المقدسة، توسلت إليهم باكياً أن يكشفوا لي عن التقويم الذي يجب أن أتبعه أنا الشقي مع إخوتي، أبنائي الروحيين وجميع المسيحيين الأرثوذكسيين. وقبل أن أنتهي من طلبي المتواضع والمثير للشفقة، سمعت صوتاً بداخلي يقول: 'يجب أن تتبعوا التقويم القديم الذي سلمه لكم الآباء المتوشحون بالله، الذين جمعوا المجامع المسكونية السبعة المقدسة ووطدوا الإيمان الأرثوذكسي، وليس التقويم الجديد لباباوات الغرب الذين قسموا الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية واحتقروا التقاليد الرسولية والآبائية'!!!
"في تلك اللحظة شعرت بتلك العاطفة، وذلك الفرح، وذلك الأمل، وتلك الشجاعة وعظمة الروح التي لم أشعر بها مطلقاً في ساعة الصلاة طوال حياتي.
لا تفترض أن اتباع التقويم البابوي هو أمر صغير. إن [التقويم اليولياني الأرثوذكسي] هو تقليد ولذلك علينا أن نحميه وإلا سنكون عرضة للحرم. "من ينتهك أي تقليد، مكتوباً أو غير مكتوب، فليكن محروماً"، هذا ما أعلنه المجمع المسكوني السابع ... هذا ليس الوقت المناسب للاستمرار في الصمت ..لا تتأخروا، أسرعوا".
وأضاف أن خريسوستوموس بابادوبولوس قال له خلال أحد الاجتماعات: "لولا أنني لم أمضي في الأمر، لولا أنني لم أمضي في الأمر. لكان المنحرف ميتاكساكيس قبض عليّ من حلقي!"

في ٧ أب ١٩٣٠، ترأس ميتاكساكيس وفداً من كنائس الإسكندرية وأنطاكية وأورشليم وبلغاريا ورومانيا وصربيا واليونان وقبرص وبولندا إلى مؤتمر لامبيث للأساقفة الأنجليكانيين. هناك أعلنوا رسمياً، على أساس تقرير من الأنجليكان يعترفون بأن الكهنوت سر مقدس ، أن الأنجليكانيين لديهم خلافة رسولية
لكن ميتاكساكيس لم يُفلت من العقاب. وفي عام ١٩٣٥، عند وفاة دميانوس بطريرك أورشليم، حاول الحصول على هذا الكرسي أيضاً، لكنه فشل.
ويقال أنه بعد ذلك فقد صوابه، وبعد ستة أيام، وهو يصر على أسنانه ويعصر يديه، مات وهو يئن: "يا للأسف، لقد قسمت الكنيسة، لقد دمرت الأرثوذكسية".لقد كذب حتى النهاية. لأنه لم يُهلك إلا نفسه، بينما الكنيسة الحقيقية سوف تنتصر على أبواب الجحيم...